الفتاة الشرقية

كلما جال فكري في هذا الموضوع اراني انظر الى بعيد لا يدرك وكيف لا والبحث في الفتاة الشرقية عند الادباء حقه ان يكون كالبحث في المسألة الشرقية عند السياسيين. ومن الغريب ان لكلا الامرين ارتباطاً وتعلقاً الواحد بالاخر فانه لم يعد يخفى على فريق اهل العلم والادب ان المقصود من البحث في الفتاة الشرقية هو انتقاء الطرق الموصلة لها لان تكون اهلاً لوظيفتها السامية ومكانتها العالية وهي ان تكون ربة منزل مدبرة حكيمة سروراً لزوجها واولادها واهلها في كل دور من ادوار حياتها وحياتهم ذات كفاءة لتلقين المبادئ القويمة في اذهان اطفالها لينشأوا ذوي استعداد لان يكونوا رجالاً عارفين حكامهم ووطنهم وحقوق بعضهم بازاء البعض

ولعمري اذا كان يترتب على عقل الفتاة الشرقية هذه المزايا والمنافع التي يمكن بها حفظ سياج الدولة والملة فكيف يتمكن اعداؤنا من فتح ابواب المسألة الشرقية التي هي من اجل امانى الدول الاوربية وان كان دون بلوغ امانيهم فينا خرط القتاد «ولا بد دون الشهد من ابر النحل» ولعمر الحق لو تألب الجميع وكانوا يداً واحدة في الاخذ بناصر هذا المشروع الجليل لحسنت المغبة وحمد المصير

ولم ترانا لا نهتم بهذا الامر وما بالنا عنه ساهون لاهون ضاربون صفحاً عما نناله من الفوائد من ورائه مع ما نقاسي بسبب اهمالنا اياه من المشقات الشديدة والاتعاب التي لاتحصر ؟ وسأقصر الكلام في هذه العجالة

على الفتاة المصرية فاقول انها قد اصبحت عبئاً ثقيلاً على اهلها وزوجها ومورد احزان لكل من له ارتباط بها فانها تشب ولا وازع لها يدير امرها ادارة حقة ويربيها التربية النافعة بل تتلقن الاحاديث الخرافية وترتسم في ذهنها منذ نعومة اظفارها الفتاوى الجنونية والامور التي لا اساس لها كالتفاؤل والتشاؤم وتمضي الايام والشهور حتى لا تلبث ان يقصدها الخطباء وهي قد تجاوزت العشر سنوات بقليل فتصرف افكارها الى الزواج وبواعثه وتنقطع الى تصوراتها وتخيلاتها البهيمية ثم لا تمضي برهة حتى تحل في منصب ربة المنزل ومدبرة العائلة وهي قاصرة جاهلة لا تدري ما يجب عليها ان تقوم به من خدمة منزلها او زوجها فلا يلبث منزلها بعد بضعة اشهر بما جلب اليه يوم العرس بالاحتفال (الباهر) من الرياش والاواني الا كزريبة بهائم لا ترى فيه شيئاً على نظام فواخسارتاه

ولا شك ان ذلك من اهم اسباب نفور الزوج ولاسيما اذا كان قد جبل على النظافة وحب الاتقان والترتيب فيكون اختلال نظام المنزل اول ضربة تصيب حب الزوجين

ثم انه لا يلبث هذا الزوج السيئ الحظ (والكل على هذه الحال) ان يوجه التفاته الى ما هي عليه من الجهل المركب سواء في صنع المأكل والمشرب والملبس فيقوم يناقشها الحساب على كل خطأ وربما كانت لا تدري كيف ترقع جورباً او تخيط قميصاً بسيطاً فيكثر الخصام بكثرة الخطأ فتتولد الشحناء ويؤول الامر الى ما ليس بحسن العاقبة من الكذب والحيلة والايمان الباطلة واللجاج والعناد والضرب والسب وربما الوقوف في موقف المحاكمة وسل المحاكم الشرعية تنبئك

ثم يزيد الزمان في طنبور اكدارهما نغمة بالخلف الذي يرزقانه وهما في هذه الاحوال الكئيبة اذ تكثر الاوساخ وتهمل العناية بالمنزل جملة وتزيد الزوجة في الكسل والخمول تمادية على ما هي عليه من سوء الاداب ظناً منها انه لم يعد يتسنى لزوجها الحزين طلاقها بسبب ما رزق منها من الاولاد فتكون البلية الثانية شراً من الاولى وتالله انها امور لا تطاق وهب انها اطيقت وعاش الزوجان هذه العيشة الكئيبة فما تظن ان يفعل باولادهما

انها لاتدري كيف ترضع ابنها ولا كيف يكون مأكلها الصالح لافراز اللبن المفيد للطفل ولا هي بطائعة من ارشدها الى اي امر من الامور الصالحة له (وكيف يستقيم الظل والعود اعوج) ولا يمضي عليه شهر من وضعه حتى تعطيه الزبدة والقشطة وتمضغ له الخبز واللحم والفواكه وتطعمه اياها ظناً منها ان ذلك يقوي بنيته ويساعد على نموه ولكن لا تلبث ان ترى عكس المقصود وهي لا تعلم ان ذلك ناتج عن عملها فتتبدل النضارة الى ذبول والصحة الى سقم والجمال الى قبح والنوم طول الليل بالارق الشديد الذي لا يهنأ لها بال بسببه فتحار في امرها وربما تركته وشانه فان تحملت طبيعته مقاساة الامراض كان له نصيب في الحياة والا فلا

واذا ساعدت الابناء المقادير ونجوا من سن الطفولية آمنين فهل يدور في خلدك ان والديهم يعلمانهم ما يحسن به مستقبلهم وتكون به راحتهم وسعادتهم اذا تزوجوا وصاروا ارباب منازل لا لعمري بل يشب الخلف على ما كان عليه السلف فتتجانس العواقب ويتساوى المصير

فانهما ان تكرما على البنت وظنا انهما يفعلان معها ما يجب ارسلاها

وهي في السادسة او السابعة من العمر الى احدى الخياطات الجاهلات وما ادراك ما تتعلمه هناك انها تمكث السنين الطوال حتى تتمكن من معرفة خياطة الجلابية والقفطان.... ثم تفارق هذه المدرسة (الجليلة) وقد اشبعت خرافات وسوء اداب كما تقدم القول وبالجملة فما قيل في امها يقال فيها فيكون مآلها كمآلها وهلم جرًّا

ومن اشد البلايا والمصائب ان يكون الزوج على شيء من العلم والادب والنباهة كما في عصرنا هذا فلا يجد من تعتقد في نفسها انها شريكته في الحياة وانه لا غنى له عنها الا كالبهيمة لا فرق بينها وبين العجماوات بغير الالفاظ التي احياناً كثيرة تكون من اهم اسباب نفورهما اذ لم تتهذب ولم تلق على النمط المطلوب فيتمنى لها الخرس حتى يستريح من عقرب لسانها

ولا يخفى ان اشغال الرجل بانواعها جهاد في جهاد فيظل طول نهاره يجهد القوى العقلية والبدنية ثم لا يلبث ان يدخل بيته الذي ما اسسه الا ليكون تسلية لخاطره وراحة لفكره وجسمه حتى يجد من الاكدار والغصص ما لم يكن له في حساب

وبديهي ان الرجل متى كان محفوفاً بالاكدار لا يتسنى له القيام بمهمة كما ينبغي فظهر جلياً مما سبق ان الفتاة الشرقية صارت بجهلها وعدم تهذيبها بلية على الرجل صغيراً وكبيراً وهو وحده عماد الوطن وبه حياة البلاد واستقلالها وعزها

فليعتن هداه الله بمربيته صغيراً واليفته كبيراً لينشأ راغباً في الفضائل

فيعمل الجهد في انتقائها ثم يرى بجانبه في كبره اليفة نبيهة عاقلة مهذبة عالمة بواجباتها نحوه فتعينه بذلك على خدمة الوطن ورفع شان الامة. والله المسؤول ان يحقق المأمول

محمود حمدي السخاوي
ناظر المدرسة الحمدية بالرمل

—oo—

﴿ شروط التمريض ﴾

اذا كانت العلة في نفسها صعبة المأخذ والقياد تتطلب اقتداراً وخبرة واسعين في التطبيب فالعليل هو اصعب منها مراساً واحوج الى عناية كلية في التمريض والخدمة. وهي شروط قلما تتوفر في جميع الاشخاص ولا يكفي للقيام بها الحنان الزائد واللهفة الشديدة فقد يكون اهل العليل وهم اشد الناس رغبة في شفائه اعداءه لهذا السبب عن غير قصد ولا تعمد ولذلك جعل الاوربيون لتمريض المرضى اناساً احترفوا هذه الحرفة فزاولوها وتمرنوا عليها حتى اصبحوا كالاطباء في صناعتهم

والبحث في هذا الموضوع وان يكن من شؤون المجلات العلمية الطبية الا ان الكلام فيه هنا على وجه عام لا يخلو من الفائدة والاعتبار

فاول ما تقتضيه حالة المريض ان ينقل الى غرفة فسيحة رحبة خالية مما يعيق حرية الحركة في الذهاب والمجيء طلقة الهواء نقيته والهواء النقي ضروري في جميع الامراض والعلل وينبغي تجديده ما امكنت الفرصة الا اذا كانت حالة الجو او نوع المرض لا تسمح بذلك فيستعاض عنه بنار قوية تنقي هواء